ايضا ان المستر نيكولز يذكر في تقريره ان اساليب الاسرائيليين في معاملة الفدائيين قد أصبحت اقل فظا ! ولكن الاكثر غرابة من ذلك قوله ان القضاء على قواعد المتسللين في سيناء كان احد اهداف الهجوم الاسرائيلي في حزيران ١٩٦٧، متناسيا بذلك وجود قوات الامم المتحدة على الحدود منذ عام ١٩٥٦ ، علما بأنه حتى اسرائيل نفسها لم تزعم يوما ان « مخربي فتح » تسللوا الى اسرائيل في الفترة الواقعة بين حرب السويس وحرب حزيران .

ويواصل الكاتب حشده لجميع الاكاذيب التي فضحتها الوقائع التاريخية الثابتة ، فيقول مثلا : « ان احد العناصر في حرب حزيران كان الاتهام السوري ، الذي انكرته اسرائيل ، بأن القوات الاسرائيلية تتاهب لمهاجمة قواعد المتسللين في سوريا . » معنى ذلك ان المستر نيكولز لم يسمع بتهديدات ايشكول ورابين العلنية لسوريا بعزم اسرائيل على تأديبها . ثم يستطرد مراسل التايمز ليقول : « ان سوريا كانت تمنع الطلاب العرب في الجامعات الاوروبية بالالتحاق بمعسكرات التدريب في الجزائر ، وكان الطلاب يفعلون ذلك كمورد رزق لهم ، الا ان نجاح اسرائيل في اعتقال المتسللين منهم بسرعة اثبط عزم البقية ، ولهذا اخذت سوريا تبعث بسجنائها للتسلل ، الا ان الهبوط في المستوى الثقافي للمتسللين لم يحسن من فعالية المشرفين على الحركة » .

ويتساءل القارىء هنا : اذا كانت اسرائيل قد اعتقلت عناصر ذات سجل اجرامي ، فلماذا لم تذع ذلك على العالم ؟ ولكن الواقع ان مقال المستر نيكولز كله يبدو وكأن الناطق العسكري الاسرائيلي ( الخبير طبعا بالعلاقات العامة ) قد املاه عليه وليس المستر نيكولز هو أول مراسل غربي وضع توقيعه تحت بيان دعائي اسرائيلي .

اذا استثنينا هذا المقال ، فان تقارير مراسلي التايمز ( اذا كانوا في الاقطار العربية ) هي عموما موضوعية ، اذ طالما اشار مراسلوها في بيروت وعمان الى نمو المقاومة واكتسابها احترام الزعماء العرب ابتداء من عبد الناصر الى قادة سوريا والعراق . كما تستضيف التايمز احيانا بعض الكتاب الذين عرفوا بتفهمهم المنصف للقضايا العربية ، ففي ١٩٦٨/٩/١٠ مثلا كتب توم ليتل ( وهو خبير قديم بالشؤون العربية ومدير سابق لوكالة الانباء العربية ) مقالا طويلا حلل فيه بعمق العوامل التي جعلت العرب يرحبون بظهور المقاومة الفلسطينية بعد أن كانت الحكومات العربية تنظر اليها بشك . كما نشرت الصحيفة حديثا اجراه دانا ادمز شميت ( سابقا مراسل النيويورك تايمز ) مع ياسر عرفات في ١٩٦٨/١٢/٤ ، ثم نشرت مقابلة اخرى مع الزعيم الفدائي اجراها معه دينيس ولترز وايان غيلمور بتاريخ ١٩٦٩/١/٢ . وايان غيلمور هو نائب محافظ يتعاطف مع العرب.

ومع ذلك كله فقد ظل التوازن يميل الى الكفة الاسرائيلية فكل خبر مصدره احدى العواصم العربية ، تنشره الصحيفة بعد أن تستهله بالكلمة: ادعى . اما النبأ الذي يأتيها من اسرائيل ، فتكتبه بالصيغة المباشرة وكأن الشك لا يمكن ان يرقى اليه . وقد حاول المحرر هوجكين ان يصحح التوازن بعض الشيء ، فكتب مقالا رئيسيا عن سوء الحالة في الارض المحتلة ، وسياسة القمع الشديد التي تسير عليها سلطات الاحتلال ( ٢٨ /١٠/٦٩ ) الا ان هذا المقال اثار عاصفة مخيفة من الهيجان في الاوساط الصديقة لاسرائيل، وانهالت الرسائل التأنيبية الشديدة اللهجة على رئيس التحرير . كما شنت حملة منظمة على المحرر هوجكين ، فتراجعت الصحيفة باضطراب ، وبدأت منذ ذلك الحين تحاول استرضاء الصهاينة بأي ثمن . مثلا : وافقت في احدى المناسبات على نشر ملحق اعلاني للجامعة العربية عندما احتج مكتب هذه المؤسسة في لندن على اغفال الصحف البريطانية لوجهة النظر العربية . وفعلا نشرت الصحيفة هذا الملحق بعد أن تقاضت ثمنه ، ثم هاجمته في افتتاحيتها . وفي ١٩٦٩/٦/٧ اعتذرت رئاسة تحرير التايمز للصهاينة كتابيا بعد أن نشرت الصحيفة اعلانا قدمته لجنة من النواب البريطانيين المتفهمين للموقف العربي ، وذلك لانه تضمن ابياتا للشاعر شيلي فسرت بأنها مهينة للدين اليهودي. وفي ربيع ١٩٧١ نشرت التايمز مقالا بقلم ديفيد نيز ، السفير الامريكي الاسبق في القاهرة ، الا انها سارعت الى سحبه من الطبعات الاخرى لذلك اليوم تحت الضغط الصهيوني المباشر . ولكن بالرغم من تحيز الصحيفة السافر ضد العرب ، الا أنها لا تزال منجما للمعلومات . ففي ١٩٦٩/٥/٢٩ كشف معلقها العسكري شارلس دوغلاس هيوم النقاب عن استيلاء سلطات الاحتلال